

تأليف

العلامة المتفنن الشيخ عبد القادر بدران

المتوفى بدمشق ـ ١٣٤٦ هجرية

طبع على نفقة صاحب السمو

الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني

حاكم قطر

منشورات

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

دمشق ـ الحلبوني ـ ص.ب ٨٠٠ ـ هاتف : ١١٦٣٧

تنبيه :

الصفحات التي تلي الصفحة ٤٢٦ رقمت بـ ٤٦١ سهواً وصحتها ٤٢٧ وهكذا الى آخر الكتاب .

هــذه النسخة

وقف لله تعالى

من صاحب السمو

الشيخ على بن الشيخ عبد الله

ابن قاسم الثاني حاكم قطر حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

وبعد فهذا كتاب ((منادمة الاطلال ومسامرة الخيال)) للعلامة الشيخ عبد القادر بدران نقدمه الى القراء بعد أن بذلنا الجهد في طبعه واخراجه على الشكل الأنيق الذي تراه .

قيمة الكتاب وموضوعه :

وموضوع الكتاب يستأهل العناية والجهد ، فهو فصل من فصول أمجادنا ، وتأريخ لجانب من جوانب حضارتنا نفخر به ونعتز بآثاره .

يتحدث الكتاب عن دمشق فسطاط المسلمين ، وخير منازلهم(1) وعما كان بها من دور القرآن والحديث ، ومدارس الفقه والطب ، وما كان فيها من المساجد والزوايا والتكايا ، وما كان من الآثار والترب والمتنزهات . ينقل المؤلف فيه عن الماضين ما سطروا ، ويلخص ما كتبوا ، ويتم ما نقصوا(2) . ويدور بنفسه على الاماكن التي ذكروها ، والمعاهد التي نعتوها فيصفها بدقة ـ كما رآها ـ ويقارن حاضرها الراهن بغابرها الماضي . ويبين أمكنة ما درس منها . هادفاً من وراء ذلك الى حفز الهمم ليلحق الأحفاد بالاجداد فيبنوا كما بنوا ويفعلوا مثلما فعلوا .

مخطوطات الكتاب :

كان في متناول يدنا ونحن نطبع الكتاب ، ثلاث نسخ مخطوطة :

الأولى : نسخة العالم النسابة الجليل صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حفظه الله تعالى وقد بذلها لنا لنقوم بطبع الكتاب عنها كما هو شأنه فيما تشتمل عليه مكتبته العامرة من نفائس يحرص على نشرها وافادة الناس بها .

---

(1) انظر الحديث الخامس عشر من « تخريج احاديث الشام » الملحق بهذا الكتاب .

(2) قال في مقدمة « مختصرة » : ... لخصت ذلك من كتابي المسمى بـ « منادمة الاطلال ، ومسامرة الخيال » الحائز خلاصة مايزيد على الأربعين مجلدا من كتب التاريخ .

وهذه النسخة ـ وعليها كان اعتمادنا ـ بخط المؤلف وهي كثيرة الحواشي والتعليقات والتصحيحات التي كتب بعضها ـ على ما يبدو ـ في مرضه الأخير (الفالج) وكان يكتب بيده اليسرى . فيكون خطه متعثراً مضطرباً يفتقر الى الوضوح في كثير من الأحيان .

وتتخلل النسخة أوراق بيض أشرنا الى مواضع بعضها .

الثانية : مصورة لنسخة بخط أحمد الداوي كان أهداها العالم المحقق المرحوم أحمد تيمور باشا الى مديرية أوقاف دمشق وهي موجودة الآن في مكتبة المجمع العلمي العربي ..

وهذه المصورة تنقص عن نسخة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني التي تقدم وصفها كثيراً من التعليقات والاستدراكات، وقد راجعناها أثناء الطبع ..

الثالثة : مختصر للكتاب موجود في ((الظاهرية)) برقم ٤١٠٢ وقد كتب سنة ١٣٦٥هـ ولم نفد منه شيئاً .

محاولات طبعه :

ولقد حاول المؤلف أن يطبع كتابه هذا فأخرجت مطبعة ((روضة الشام)) منه ملزمة واحدة سنة ١٣٣١هـ ثم توقف الطبع .

وحاول مرة أخرى قبيل وفاته مراجعته وطباعته فلم يتجاوز في المراجعة العنوان فجعله ((الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية)) ولم يتحقق له من الطباعة ما أحب .

سفر من ثلاثة :

يذكر المؤلف أن كتابه هذا المختص بالتاريخ العمراني ((قسم من الأسفار الثلاثة لتاريخ دمشق)) وهو يحيل فيه أحياناً الى السفرين الآخرين اللذين خص أحدهما بالتاريخ الاجتماعي وثانيهما بالتاريخ السياسي ، ولم يصل الينا هذان السفران ولم نعرف من خبرهما غير ما تقدم . ولا نعلم هل ألفا وفقدا ؟ أم كانا مجرد فكرة لم تتحول الى عمل ؟..

ملاحظة :

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب ((ثم انني سلكت فيه مسلكاً وهو انني اذا ذكرت مدرسة أو أثراً ما أحافظ على ترجمة منشئه ولا أتعرض لتراجم المدرسين في المدارس)) ولكن الملاحظ في الكتاب أن المؤلف لم يلتزم ما خطه لنفسه .

وأود أن أذكر أخيراً بأن الجهد الأكبر في اخراج هذا الكتاب ـ وقد تطلب جهداً كثيراً ـ قـد بذله الأخوان الفاضلان الاستاذان نزار الخـاني ، ومحمد سعيد المولوي . كما أود أن أسجل لاستاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار كريم اهتمامه ومساعدته فقد كان يمدنا كثيراً بصائب رأيه وحسن توجيهه .

واننا لنرجو الله تعالى أن يجزل ثواب المؤلف ، وأن يمد في حياة سمو الأمير المصلح

الشيخ علي آل ثاني

الذي تتمثل فيه مناقب السلف الصالح من سعة العلم ووفرة الفضل والسعي فيما يرضي الله عز وجل . وأن يجزي كل من سـاعد على اخراج الكتاب خيراً .

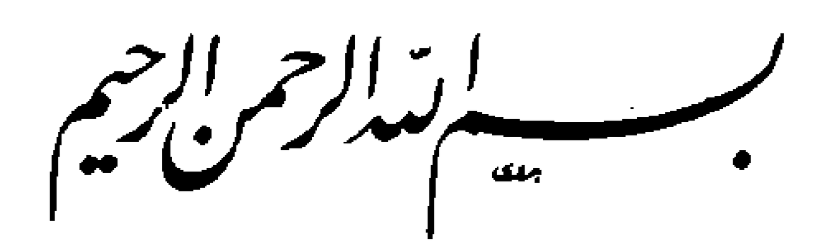
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق ٢٥ رجب ١٣٧٩

ابو بكر
م زهير الشاويش

التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف

بقلم : أستاذنا الجليل العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار .



الحمد لله الذي أنزل الكتاب : هدى وذكرى لأولي الألباب ، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم باحسان .

أتى على الأمة العربية حين من الدهر كانت بلادها فيه جنة علمٍ ذات أفنان ، تتجلّى في مغانيها عرائس العرفان ، فتهوى اليها أفئدة عشاق العلم والآداب في كل مكان ، لم يكد يسطع نجم القرن الثاني في سماء الاسلام ، حتى تألق نوره وامتدت أشعته فبلغت حدود الصين شرقا ، وأقاصي بلاد الاندلس ومُراكش غربا ، ونهر اللوار شمالا ، وسواحل المحيط الهندي جنوبا ، في ذلك الدور الزاهر اتسعت دوحات العلم ، وامتدت ظلال الآداب ، وراجت سوق الخطابة ، والكتابة ، وبزغ هلال الحضارة العربية ، الذي لم يلبث أن صار بدرا كاملا .

وفي العصر العباسي قد فجّر علماء الاسلام ، القرآن عيونا ، واستنبطوا من كنوز نصوصه علوما وفنونا، واندفعوا بما هداهم اليه ذلك الوحي السماوي كالسيل الأتيِّ ، يقيمون معالم الحضارة والعمران ، ويترجمون العلوم والفنون الرياضية والطبيعية والعقلية عن حكماء الهند والفرس والروم واليونان ، ولم ينقلوا هذه الفنون عن أصلها من غير اعمال فكر ولا روية ، بل أجالوا فيها نظر الناقد البصير ، فأوضحوا غامضها ، وأصلحوا خللها ، ووضعوا من الكتب في هذه العلوم أضعاف ما عربوا .

خالط المسلمون أهل فارس وسورية وسواد العراق وادخلوهم في أعمالهم ، ولم يمنعهم الدين من استعمالهم ، حتى كانت دفاترهم بالرومية في سورية ، ولم تغيرها بالعربية الا بعد عشرات السنين ، فاحتكت الأفكار بالأفكار ، وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع ، وليس في الاوربيين من درس التاريخ وحكّم العقل ، ثم ينكر أن الفضل في اخراج أوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم وفي تعليمها كيف تنظر ، وكيف تتفكر وفي معرفتها أن التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليهما العلم انما هو للمسلمين وآدابهم ، ومعارفهم التي حملوها اليهم ،

كانت مدينة دمشق في العصور الذهبية مدينة علم اسلامي ، ومدنيّة عربية ، وكان في دمشق وحدها مئات من المدارس الدينية والعلمية وقد وصفها كتاب الدارس في المدارس ، الذي أتمّ طبعه المجمع العلمي العربي في جزءين كبيرين سنة ١٣٧٠ هـ و ١٩٥١م. ليس من غرضنا الآن أن نصف مدنيات العرب الدوارس ، ولا أن نحصي

ما شيدوا في حواضر ملكهم من جوامع ومياتم ومستشفيات ومدارس . فان تلك الذكرى تستدر كوامن الجفون ، وتستنزف قطرات القلوب ، على أن مئات الألوف من مصنفات أسلافنا الكرام التي ملأ بها الغربيون خزائنهم ، ونفائس الاواني والتحف التي استخرجوها من كنوز أرضنا وزينوا بها متاحفهم هي أعدل شاهد ، على ما كان لنا من مجد تالد :

تلك آثارنا تدل علينا　　　فانظروا بعدنا الى الآثار .

وما زال أهل الصدق والانصاف من علماء الغرب يعترفون بفضل تلك المدنية الزاهرة، وبعظمة آثارها الساحرة :

وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا　　　مدى الدهر ماأبدوامن الفضل معجما
متى يذكر الافضالَ فيهم خطيبهم　　　على منبر صلى علينا وسلما

ومن عجيب صنع الله في هذه الأمة وبديع حكمته ، أن دينها ومدنيتها لايفترقان ، وان علماء الدين ورجال المدنية يستقون من عين واحدة ، فكلما زادوا في دينهم فهما ورسوخا ، زادوا في المدنية الصحيحة تبسطا ونفوذا ، واستحكمت بين أفرادهم روابط المحبة ، واشتدت أواصر الاتحاد والألفة ، وتقلص ظل الجمود ، وانحلت عرى العصبيات، وقد أجمع الباحثون في سنن العمران ، ورقي الانسان ، على أن التربية القويمة ، والتعليم الصحيح ، هما الوسيلة العظمى لارتقاء الأمة في معارج الحضارة ، وبلوغها ما تطمح اليه من الآمال الكبار . لذلك كان من أهم واجبات الأمة التي تجعل هذا الهدف الأسمى ، والسعادة العظمى نصب عينيها أن تكل أمر أبنائها وتعليمهم الى من يطبعون في فطرة الناشىء أصول الفضائل ، وآداب الشريعة ، ويهذبون عواطفه ويرقون شعوره ، أما اذا وسد أمر التعليم الى غير ناصح ولا أمين ، ألمَّ بمزاج الأمة مايضعفه ، وينمي جراثيم الداء فيه فتزداد الأمة مرضاً حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

التربية الدينية عماد الفضائل ، والمعلمون خلفاء الرسل عليهم الصلاة والسلام في تعليمهم وأخلاقهم (كاد المعلم أن يكون رسولا) فمن شأنهم أن يكونوا من أفضل البشر وأكملهم ، اذ هم القدوة الصالحة التي ينشدها الطلاب والمدارس، والمثل العليا تستملى من صفاتهم وأعمالهم ، لا من الكتب التي يدرسونها فحسب ، اذ بهم يقتدى ، وبهديهم يهتدى .

أمامنا الآن كتاب ((منادمة الاطلال، ومسامرة الخيال)) تأليف العلامة الكبير الشيخ عبد القادر بدران الدُومي الدمشقي الذي نحا فيه نحو كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) لسميه الشيخ عبد القادر النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧هـ . وجرى فيه الاستاذ بدران على الترتيب النعيمي فبدأ بوصف دور القرآن . فدور الحديث . فدورهما معا ، فمدارس الشافعية فالحنفية فالمالكية فالحنابلة ، فمدارس الطب والحكمة . والخاتمة في ذكر ما أنشىء في دمشق من المعاهد العلمية ، وذكر ما هو

موجود منها الآن مما تقدم ذكره . ثم خوانق الصوفية ، والربط في دمشق والزوايا ، والترب ، وما اشتهر من الجوامع ، وخاتمة بمتنزهات وأنهار دمشق .

وكان الاستاذ بدران رحمه الله يزور هذه الدور واحدة واحدة ، ويصفها عن خبرة ومشاهدة ، ومنها ما انمحى رسمه فلم يقع له على عين ولا أثر ومنهـا ما هـو باق الى اليوم ، ولله الحمد .

ونذكر على سبيل المثال دار الحديث الأشرفية الاولى وقـد عرف النعيمي وغـيره محلها من دمشق . بأنه جوار باب القلعة الشرقي ، غربي المدرسة العصـرونية ، وهي الآن مشهورة معروفة ، وكان سكن الاستاذ بدران في غرفة علوية منها أثناء طلبه للعلم . وقد أوقف عليها السلطان الملك الأشـرف أبو الفتح موسى بن الملك العـادل رحمه الله أوقافاً كثيرة . كتبت على بلاطة طويلة ، موضوعة فوق نافذة الحجرة الثانية الشرقية، قال ابن كثير في تاريخه : كانت هذه المدرسة لصارم الدين قايمـاز بن عبد الله النجمي ، وله بها حمّام ، فاشترى ذلك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ، وبناها دارحديث، وخرّب الحمّام ، وبناه مسكناً للشيخ المدرس ، وأتم بناءها في سنتين ، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، ووقف عليها الاوقاف ، واشترط في الشيخ أن تجتمع به الرواية والدراية ، فكان بناءها ٦٢٨هـ . وفتحت سنة ثلاثين وستمائة ، ليلة نصف شعبان، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث، فالدار دار حديث ، واما جميع العقـار فموقوف على مصالح هـذه الدار وعلى أهلهـا . وللشيخ الناظر أن يستنسخ للوقف ، أو يشتري ما تدعو الحاجة اليه ، من الكتب والأجزاء ، ثم يقف ذلك ، اسوة بما في الدار من كتبها ، وتفصيل ذلك كله في (منادمـة الاطـلال) منقولا عن النعيمي وغـيره .

وقال الاستاذ بدران في سبب تأليفه : ليرى قارىء كتابنا ما كان عليه القوم من الاعتناء بالعلوم ، واقبالهـم على ترقيتهـا ، وعلى حب الحضارة والعمران ، ومـن الاقبال على نصرة المدنية : ومحو آثار الهمجية اللذين لايتمان الا بالعلوم ونشرها ، وحبّـذا لو كانت المطابع موجودة في ذلك العصر ، اذ لو وجدت فيـه وفي العصور التي قبله لأهـدت الينا كتبا وعلوما وأخبارا ، ليس لدينا اليوم منها سوى شيء يسير وفي تاريخ النعيمي وبدران أسماء من درّس بها ، واللفظ للثاني قال :

والذي علمنـاه ممن درّس بها من الكبار : تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح ، ثم عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني ، ثم الشيخ عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، ثم الشيخ محي الدين أبو زكريا النووي ، ثم زين الدين الفارقي ، فصدر الدين محمد بن عمر العثماني المعروف بابن الوكيل ، فكمال الدين محمد بن علي المعروف بابن خطيب زملكا (وهي قرية في غوطة دمشق) ، فأحمد بن محمد البكري المشهور بالشريشي ، فالحافظ الكبير جمال الدين يوسف القضاعي الحلبي الدمشقي المعروف بالمزي ، فالقاضي علي السبكي ، فجماعات لم يصح الترتيب فيهم منهم : الحافظ الكبير، عماد الدين الحافظ ابن كثير ، والقاضي تاج الدين ، والقاضي بهـاء الدين السبكيان،

فوليّ الدين عبد الله السبكي ، وزين الدين عمر بن مسلم القرشي الملحيّ الدمشقيّ ، وشمس الدين محمد بن بهاء الدين عبد الله المعروف بالحافظ ابن ناصر ...

وعلي بن عثمان الصيرفي ، شارح «منهاج النووي » والحافظ الكبير شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلاني ، ولما ولي تدريسها ، استناب قطب الدين الخضيري المتقدمة ترجمته في مدرسته ، قاله السخاوي ، وقال : لكونه أمثل أهل الفن بدمشق حينئذ . قال : ورأيت فوق بابها بالحائط حجراً مكتوباً فيه :

هذه دار حديث المصطفى	من عليه الله صلى كل حين
جدفي تجديدها قاضي القضاة	مخلصا لله رب العالمين
ولسان السعد نادى أهلها	ادخلوها بسلام آمنين
شكر الله له السعي بها	وحباه النصر والفتح المبين

ولتاريخ هذه المدرسة كغيرها تتمة مهمة في هذا الكتاب من أيام النعيمي الى عهد خاتمة مدرسيها المحدّث الأكبر شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني المتوفى سنة ١٣٥٤ . رحم الله الجميع ورضي عنهم ، ويسر لهذه الدور القرآنية والحديثية ، والمدارس الفقهية والعربية ، من يعيد عهدها ويجدد مجدها بفضله واحسانه .

وقد أشرف على طبع هذا الكتاب بدقةٍ وعناية ، ووضع له الفهارس المفصّلة المنوّعة ، الاستاذ العامل المجد ، محمد زهير شاويش ، زاده الله تعالى احساناً وتوفيقا .

في ٣ رجب ١٣٧٩هـ و ٤ كانون٢ ١٩٦٠م — محمد بهجة البيطار



ترجمة الشيخ عبد القادر بدران رحمه الله تعالى

(المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ)

كنا أيام الطلب والتحصيل على علاّمة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي نقرأ العلوم العربية والدينية والعقلية في فصل الخريف والشتاء في داره أو في السدّة الغربية من جامع السنانية ، وفي فصلي الربيع والصيف في غرفة عالية من مدرسة عبد الله باشا العظم . وكنا نرى العلاّمة الجليل الشيخ عبد القادر بدران وعنده بعض الطلبة يقرءون عليه ، اذ كان مقامه طعاما ومناما وتدريسا في غرفة كبيرة من المدرسة المذكورة ، وكان يقرأ درسا عاما في جامع بني أمية ، يميل فيه الى التجديد والفلسفة، وكانت صلته بالسيد القاسمي حسنة ، وكان له ولشيخنا القاسمي أمل كبير ، وسعي عظيم في تجديد النهضة الدينية العلمية في هذه الديار ، فقد أشبها رحمهما الله تعالى أئمة السلف تعليما للخواص ، وارشادا للعوام ، وتأليفاً للكتب النافعة ، وزهداً في حطام الدنيا الزائلة ، وقد ترك القاسمي أكثر من مائة مصنف ، كثير منها جدير بأن يكون لنا منار هدى في سبيل اصلاحنا الديني ، ورائد رشاد في سيرنا الاجتماعي .

ولما تم اصلاح المدرسة السميساطية ، في عهد الحكومة العربية — (وهي خلف الجامع الأموي) وطلبوا لها مناهج الكليات الاسلامية ، ونظم دروسها كنظام الأزهر ، ومدرسة القضاء الشرعي في مصر ، وشعبة الالهيات في كلية دار الفنون في الأستانة . سُرّ الشيخان القاسمي وبدران ، عليهما الرحمة والرضوان ، آملين أن تقتفي أثر هذه الكليات في التربية والتعليم ، وأن تعنى بتخريج رجال يستطيعون أن ينشروا الدعوة الاسلامية بعقل وعلم ، ويدافعوا عنها بالتي هي أحسن . وتكون حينئذ قد سدّت فراغاً في بناء الاصلاح الاسلامي ، وحفظت شيئاً من مقام دمشق الديني والاجتماعي ، ولكن الذين عهد اليهم بها ، قد تنازعوا أمرهم بينهم ، فمنهم من كان يرى وجوب السعي في جعلها مدرسة نظامية جامعة بين الدروس الدينية والعلوم الكونية على وجه يزيد الطالب في دينه بصيرة ونورا ، ويجعله أهلا للدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتكون تلك الكلية روضة علوم وفنون زاهرة ، تخرج لنا من تلاميذها زهرات ناضرة ، تزدان بها معاهد الافتاء والقضاء ، والوعظ والخطابة والتدريس ، وتستعيد بهم سيرتها الاولى . ومنهم من كان يرى الاكتفاء ببعض الدروس العربية والشرعية ولايقيم للعلوم الكونية وزنا ، ولا يرفع بها رأسا ، وهذا خطأ لايحتمل الصواب ، لان الذي أبرز الصحيفتين الدينية والكونية ، وأقام كلا منهما مشيراً اليه ، ودالا عليه هو الله جلّت حكمته ، جعل الاولى منهما وحيا معجزاً ، والثانية خلقا معجزاً . وعلى هذه الطريقة الاولى السلفية الجامعة نشأ الاستاذ بدران وهاكم البيان :

درس على جدّه الشيخ مصطفى وعلى مشاهير علماء الشام كالشيخ سليم العطار، والشيخ الطنطاوي، والشيخ علاء الدين عابدين، واتصل بالأمير الكبير عبد القادر الجزائري، وعين مصححا ومحرراً بمطبعة الولاية وجريدتها، ثم صار مدرسا، وكتب في صحف دمشق. وقد أفصح في طليعة كتابه (المدخل الى مذهب الامام أحمد ابن حنبل) عن عقيدته السلفية فقال:

وجعلت عقيدتي كتاب الله، أكِلُ علم صفاته اليه، بلا تجسيم ولا تاويل، ولاتشبيه ولا تعطيل.

وجعل شغله كتاب الله تدريسا وتفسيراً، وسنة نبيه المختار قراءة أيضا وشرحا وتحريراً (قال): ثم اني زججت نفسي في بحار الاصول والفروع والبحث عن الأدلة حتى لا أكون منقاداً لكل قائد — فوجدت كلا منهم قدّس الله أسرارهم، وجعل في عليين منازلهم — قد اجتهد في طلب الحق.

فهذا يدل على انصافه واخلاصه رحمه الله، وعلّل دخوله في المذهب الحنبلي من بعد أن كان شافعيا بأن هذا الامام الأخير أوسعهم معرفة بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يعلم ذلك من اطّلع على مسنده المشهور (حتى كانه ظهر في القرن الأول لشدة اتباعه للقرآن والسنة) ثم وصف الامام أحمد ومذهبه، وورعه وتقواه، ومسائله وفتاواه، بما هو جدير به، ونعى على أسراء الوهم والخيالات الفاسدة، الذين يطعنون في أهل الاتباع، لا الابتداع، وينفرون الناس منهم، وهم يرددون بألسنتهم:

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف

اللهم اياك نعبد واياك نستعين، فالهمنا رشدنا، واجمع كلمتنا على الحق، وألف بين قلوبنا، وأيدنا بروح من عندك واهدنا الى سواء السبيل. وانك لتجد في مقدمة «المدخل» — الذي اشتمل على أصول الفقه وأصول الدين وفن الجدل، وطبع في مصر — وتجد في خاتمته أيضا نبذة من ترجمة المؤلف وطرفاً من أخباره وآثاره، وذكر طائفة من مؤلفاته. (قال) فيما ترجم به نفسه تحدثاً بالنعمة:

ثم منّ الله علي فحبّب اليّ الاطلاع على كتب التفسير والحديث وشروحها، وأمهات كتب المذاهب الأربعة وعلى مصنفات شيخ الاسلام (ابن تيمية) وتلميذه الحافظ ابن القيم وعلى كتب الحنابلة، فما هو الا أن فتح الله بصيرتي وهداني للبحث عن الحق من غير تحزب لمذهب دون مذهب، فرأيت أن مذهب الحنابلة أشد تمسكاً بمنطوق الكتاب العزيز والسنة المطهّرة ومفهومهما، فكنت حنبلياً من ذلك الوقت.

قلت: وكان لي شرف ضيافة الاستاذ المترجم ليلة مع صديقه الرّحالة الجليل الاستاذ الشيخ خليل الخالدي المقدسي، فأخذ الاستاذ بدران يسأله عما رأى من نفائس الكتب الاسلامية الخطية في ديار المغرب لاسيما الأندلس، والاستاذ الخالدي يجيبه من حفظه بلا تلعثم ولا تريث كأنما كان يملي من كتاب، وقد كنت معجباً بالسؤال

والجواب غاية الاعجاب ، وأسفت أسفا شديدا أني لم أسجل عندي تلك الذخائر والمفاخر الخالدة للعرب والمسلمين .

وهذه هي أسماء مؤلفات الفقيد المترجم التي نقلناها من آخر كتاب المدخل المطبوع : ألف المؤلفات النافعة التي تشهد له بالفضل وسعة الاطلاع ، غير أن بعضها لم يكمل ؛ ووجهه فيما يظهر ما أصيب به من داء الفالج في آخر عمره حتى خدرت يمناه عن الكتابة واستعان عليها باليسرى ، فمنها كتاب جواهر الأفكار ومعادن الأسرار في التفسير لم يكمل ، وكتاب شرح سُنَن النسائي لم يكمل ، وشرح العمدة سماه مورد الأفهام من سلسبيل عمدة الأحكام جزءان ، وشرح ثلاثيات مسند الامام أحمد ، وشرح الأربعين حديثاً المنذرية في جزء ، وشرح الشهاب القصاعي في الحديث في جزء ، وشرح النونية لابن القيّم في التوحيد ، وشرح روضة الأصول(١) لشيخ المذهب موفق الدين في مجلدين ، وله كتاب المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل في الأصلين والجدل وبعض أسماء الكتب المشهورة لمشاهير الاصحاب ، وحاشية على شرح المنتهى جزءان بلغ فيها الى باب السَّلَم وحاشية على شرح الزاد ، وحاشية على أخصر المختصرات(٢) وتعليق على مختصر الافادات ، وكلا الكتابين للشيخ بدر الدين البلباني ، ودرة الغواص في حكم الزكاة بالرَّصاص ، وحاشية على رسالة الشيخ الموفق في ذم الموسوسين ، وشرحان على منظومتي الفرائض ، وله كتاب طبقات الحنابلة لم يكمل ، وكتاب سبيل الرشاد الى حقيقة الوعظ والارشاد جزءان ، وتهذيب(٣) تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر في ثلاثة عشر مجلدا اعتني فيه بتخريج أحاديثه ، وكتاب الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية في جزء(٤) ، وايضاح المعالم من شرح الألفية لابن الناظم جزءان ، ولخّص الفرائد السنية في الفوائد النحوية للشيخ أحمد المنيني الدمشقي في رسالة سماها آداب المطالعة ، وله شرح الكافي في العروض والقوافي جزء لطيف(٥) ، والعقود الدرية في الفتوى الكونية في مجلّد ، والعقود المرجانية في جيد الأسئلة القازانية كبرى وصغرى في مجلد ، وتلخيص كتاب (الدارس في المدارس) للنعيمي ، ورسالتان في أعمال الربعين المجيَّب والمقنطَر ، وديوان خطب منبرية ، وديوان شعر اسمه تسلية الكئيب عن ذكرى الحبيب(٦) . يسَّر الله تعلى اتمام مالم يتم منها ، وطبع مالم يطبع ليعمَّ نفعها ، بمنه وكرمه .

---

(١) طبع في المنار باسم « روضة الناظر وجنة المناظر » . (٢) طبع في دمشق في حياة المؤلف .

(٣) طبع بعض أجزائه في دمشق ، وأشرف على بعضها الاستاذ الفاضل أحمد عبيد .

(٤) قال الشيخ محمد دهمان : هذا الكتاب هو منادمة الاطلال سماه بذلك قبل وفاته .

(٥) قرظه جدي لوالدتي وشقيق جدي لوالدي العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار بعبارات جيدة ، أثنى فيها على المؤلف الثناء العاطر .

(٦) وقد أطلعني ولدي الروحي محمد زهير الشاويش ، على رسائل لم تذكر منها :

١ ـ الصحيح من حديث المعراج .
٢ ـ تشنيف الاسماع في بيان تحرير المد والصاع .
٣ ـ الكشف عن حال قصة هاروت وماروت .
٤ ـ شرح حديث أم هانيء في صلاة الضحى .
٥ ـ رسالة في علم البديع لم تكمل .
٦ ـ اوراق على شرح ديوان الحماسة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده ملكوت كل شيء، واليه يرجع الأمر كله، وهو العليم الحكيم. كلما تقلب جال الفكر في تيار هذا الوجود انقلب العقل راجعا الى الإقرار بوجوده ووحدانيته قهرا، فلا ينكره الا جاهل لم ير لمحة من اسرار الكون، ولم يذق قطرة من كوثر حكمته. يظهر الأشياء ثم يطويها، ويخفي ساعتها ثم يجليها، ويفيض على قلوب من يشاء تبيانها، واليه الحكم في كتمانها وتبيانها. يعطي كل عصر ما يليق بقابليته، وما يلائم مدنيته الحاضرة. فهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. والمعرضون عن آثار حكمته الباهرة صم بكم عمي فهم لا يعقلون، يناديهم من يؤت الحكمة فبأي آلاء ربكما تكذبان، وهم لا يسمعون. فلله الحمد على ما أولانا من المكاشفة على أسرار ما أودعه من الحكم، واياه نسأل المزيد من افاضة انوار لا تنقضي عجائبها، ولا تنتهي غرائبها. والصلوة والسلام على نبيه حكيم الحكماء وسيد الانبياء محمد المبعوث الى جميع الامم، وعلى آله وصحبه البدور الكاملين. ما نسخت آية من آيات سر الوجود او أنسيت الا أتى الله بخير منها او مثلها، فاتت الصحف على تذكار ذلك المنسي، تحمل أخبار الماضين للآتين، ليتذكر أولوا الألباب، وليكون لهم جدولا يسبرون على كل فرد منه الفصول والابواب. ويذكرهم الاطلال والدمن ما كان لأسلافهم من الآثار، وينادمهم الخيال فيهبوا للبحث والتذكار. وبعد فيقول السائل من واجب الوجود أن يطلعه على أسرار الحكمة، ويجعله مظهر اللطف والنعمة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الشهير كأسلافه بابن بدران السعدي الدمشقي، لج بي السهر ليلة من الليالي منفردا أنادم الأطلال والخيال، فتجلت لي دمشق غادة حسناء، مسفرة عن جمال وجهها، تقول الا لفتة لأحاديث آثاري؟ وهلا ساعة في تذكار أخباري؟ فقلت أنا كما تعلمين غريب حل مأوى الغرباء كما قال ابو سليمان الخطابي، من قوم تلاعبت بهم الاقطار، فحلوا جيرانا بغوطتك الفيحاء. فنادى أبناؤك يا ليلى الغرام، وحمى أحبابك المدعين بك الهيام. فقالت ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنينا؟ ألم تتقلب في مدارسي، وتلتقط ثمار الحكمة من مغارسي؟ أما ضممتك الي، ورمقتك بنظري، وسقت اليك خيري حتى

تحينتك

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

راموز الصفحة الاولى من مخطوطة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني التي اعتمدناها في الطبع وهي بخط المؤلف .

التكريتي الناصري الكبير كان معظما عند الملوك وصاحب اموال كثيرة توفي سنة
سبعين وستمائة ودفن بتربته برباطه

بالقرب من حمام جاروخ وهو مقابل الفرن المعروف بفرن خليفة. وهذه تربتها
ذكرها النعيمي والعلموي ولم نعلم الآن منها شيئا.

قال البرزالي في حوادث سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رباط صفية القلعية
من المدرسة الظاهرية.
قال ابن شداد ذكر هذه الربط المتقدمة وثم رباطات أخر نفردها واليك
بيانها حسبما ذكرها.

من أمراء بني سلجوق تحت القلعة

أقول في جادة
عز الدين خليل كان واليا بدمشق.
صار وجا بيت كبير وعند بابه شباك فوقه حجر مكتوب عليه بعد البسملة هذه
تربة الأمير شمس الدين بن حسين المهراني المعروف بالسبع المجانين
الحاجي الغازي المجاهد في سبيل الله تعالى توفي إلى رحمة الله تعالى سنة
وأربعين وستمائة. فالظاهر أن الرباط كان هنا ومن العجب أن العوام
وطلبة العلم يعتقدون ان هذا قبر الشيخ مجاهد المفسر التابعي المشهور والكتابة
المذكورة محفورة في الحجر بخط ولا يقرؤونه وهذا من التقليد الأعمى نعوذ
بالله منه.

الفلكي السقلاطوني
البخاريي عند باب الجابية.
بدر الدين عمر عذراخاتون داخل باب النصر
داخل باب السلام
أسد الدين الحبشية بمحلة قصر الثقفيين بمحلة المعينية.
بنت عز الدين مسعود القصاعين شيركوه بدرب زرعة.
الفلكية بنت الدفين داخل المدرسة ~~بناحية الموصلي~~ صاحب الموصل
ذكر هذين الرباطين النقاعي في السفح الدوادار داخل باب الفرج
قال العلموي الاذيري ابن البرزالي في حوادث خمس وثلاثين وستما
الوزراء بمحلة سويقة وجادة داخل الدخلة التي بها برسباي الحاجب
شمالي حمامه قال وهو إلى الآن موجود انتهى وهذه الربط قد عسر علي معرفة
محالها ولم أدر ما الذي بناها فنقلتها كما وجدتها في تنبيه الطالب ومختصره
ويقال لا ما اليوم ارض يدبنا باهم

راموز احدى صفحات النسخة المعتمدة وتظهر فيها الهوامش التي أضافها المؤلف ، والفراغات التي كان يود ملأها خلال السطور وحال بينه وبين ذلك المرض ثم الموت ـ رحمه الله ـ انظر المقدمة .

﴿ منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ﴾

تأليف العلامة المحدث الفاضل الشيخ عبد القادر افندي
ابن احمد الشهير بابن بدران
عفى الله عنه

اليكم يا بني وطني كتابا يذكركم بآثار الجدود
فكونوا مثلهم ادباً وعلما ولا ترضوا منادمة الجمود

طبع على نفقة مطبعة « روضة الشام » لصاحبها
خالد فارصلي

طبع في دمشق بمطبعة « روضة الشام »
سنة ١٣٣١

راموز الصفحة الاولى من الملزمة التي طبعها المؤلف من الكتاب .

﴿ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ﴾

انبأ التاريخ وعلم كل ذى علم ان دمشق الشام هى اقدم بلد على الاطلاق وهى البلد التى تقلب عليها العمران اطوارا ومرّت عليها القرون وهى ثابتة فى مكانها الذى هو كالجنة على وجه الارض لم تبرح عنه وقد كانت من القدم منبع المدنية والحكمة والعلم وقد ازدادت ازدهاراً بالمدنية الاسلامية وطلوع شمسها عليها فنبغ بها من العلماء والمحدثين والادباء والشعراء والاطباء والحكماء ما لا يحصى كثرة وبنى بها من المدارس لاولئك الافاضل ما لم يكد يوجد فى غيرها من المدن العظيمة ولما كان حقاً على اهلها ان لا يدعوا افاضلها مهملين باشرنا بطبع تاريخها للحافظ ابن عساكر منقحاً مهذباً وسنجعل له ان شاء الله تعالى ذيلا على نسقه الى يومنا هذا ولما لم يكن ذلك التاريخ حاوياً لآثارهم لا جرم باشرنا بطبع كتاب ﴿ منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ﴾ الحاوى تراجم ما كان بها من دور القرآن والحديث والفقه والطب وما كان بها من الزوايا والخوانق (التكايا) والترب وتراجم من بناها والحاوى ايضا من الفوائد العلمية والادبية والتاريخية ما لا يكاد يجتمع فى كتاب على حدته وهو فى ازيد من ٤٠٠ صحيفة ويقدم الى المشتركين حسب رغبتهم اما كراريس واما الكتاب بتمامه والدفع سلفاً فى كل منهما ولما كان اكثر هذه المعاهد مندرساً سميناه بهذا الاسم فنرجو من احباب دمشق واهل الادب ان يتفضلوا بقبوله ولهم الفضل

راموز الاعلان عن الكتاب الذي جعله المؤلف على غلاف الملزمة التي طبعها تعريفاً بالكتاب .



راموز عنوان الكتاب الذي وضعه المؤلف عندما عزم على مراجعته وطبعه انظر الصفحة (و) من هذه المقدمة .

منادمة الأطلال

و

مسامرة الخيال

تأليف

الشيخ عبد القادر بدران

الطبعة الاولى

باشراف

محمد زهير الشاويش

منشورات
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر
بدمشق
دمشق ـ الحلبوني ـ ص ب ٨٠٠ ـ هاتف : ١١٦٣٧